مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 22 العدد02 2026/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الثقافة عند مالك بن نبي

دراسة سوسيو– أنتروبولوجية في البنية والوظيفة الدينية والحضارية

Culture According to Malek Bennabi
A Socio-Anthropological Study of Religious and Civilizational Structure and Function

صغير حياة[1*]

[1]جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

hayat.sghir@univ-tlemcen.dz

الكبار عبد العزيز[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

abdelaziz.elkebar@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/07 تاريخ القبول: 2026/05/10

ملخص:

يعتبر مالك بن نبي (1905-1973) من المفكرين الذين انشغلوا بمشكلات الحضارة واعتبر الثقافة بنية مكونة من عناصر متفاعلة ومتكاملة تتمثل في عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء تقوم بوظيفة التغيير الاجتماعي و البناء الحضاري للعالم الإسلامي و تتجلى عناصر هذا التغيير في المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي و المنطق العملي والعلم أو الصناعة.

الكلمات المفتاحية: عالم الأشخاص – عالم الأفكار – عالم الأشياء – الجمال – الثقافة – التغير الاجتماعي.

Abstract:

Malik Bennabi is considered one of the thinkers who focused on the problems of civilization, as he regarded culture as a structure composed of interacting and integrated elements represented in the world of people, the world of ideas, and the world of things. Culture performs the function of social change and the civilizational construction of the Islamic world. The elements of this change are

[*]**المؤلف المرسل: صغير حياة، الايميل:** hayat.sghir@univ-tlemcen.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

manifested in the ethical principle, the aesthetic principle, practical logic, and science or industry.
Keywords: The World of Persons ; The World of Ideas ; The World of Things ; Beauty ; Culture; Social Change.

مقدمة:

يتصور الكثير من الفلاسفة و علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا أن الثقافة ظاهرة اجتماعية وثقافية مكتسبة وتتم عملية اكتسابها عن طريق التربية في مؤسسات التنشئة الاجتماعية منها الأسرة والمدرسة و المؤسسات الدينية والإعلامية ...و تختلف هذه الظاهرة من مجتمع لآخر بحسب خصوصياته التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

و يعد مالك بن نبي من المفكرين الذين بحثوا في مشكلة الثقافة حيث تناولها في معظم مؤلفاته التي تندرج ضمن مشكلات الحضارة منها: وجهة العالم الإسلامي و تأملات و المسلم في عالم الاقتصاد ومشكلة الثقافة وشروط النهضة وميلاد مجتمع..وإذا كان مالك بن نبي قد بحث في موضوع الثقافة فذلك لأنها تعتبر عنصرا بنيويا في عملية التغيير الاجتماعي و صياغة إنسان الحضارة الذي يسهم في إعادة البناء الاجتماعي والحضاري للعالم الإسلامي.

أولا– تعريف مالك بن نبي للثقافة

يتصور مالك بن نبي أن الإنسان عاجز عن تلبية حاجاته البيولوجية والاجتماعية والمادية المختلفة بمفرده لذلك فهو ميال بطبعه إلى الاجتماع الإنساني، حيث يتمركز حول الجماعة لإشباع تلك الحاجات والمتطلبات فالجماعة تنمي شخصيته و تقوم المؤسسات الاجتماعية والتربوية و الدينية المختلفة بوظائف مختلفة تتمثل أساسا في إكتساب الفرد ثقافة المجتمع التي تعمل على تحويله من كائن عضوي طبيعي إلى كائن اجتماعي. ووتبدأ عملية اكتساب الثقافة من مؤسسة الأسرة و تمتد في سيرورتها بصفتها عملية اجتماعية مستمرة إلى مؤسسات أخرى فتعلمه مجموعة من القيم والمعايير و الأعراف و التقاليد ...و تهدف هذه المؤسسات التي تسمى في علم الاجتماع بمؤسسات التنشئة الاجتماعية من تشكيل وصياغة النموذج الاجتماعي المتثل في المواطن الصالح.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إن الثقافة عند مالك نسق من الأنماط الفكرية والسلوكية و مجموعة من القيم و العادات والأعراف التي تحدد هوية الفرد والجماعة وتعبر عن انتماءه الحضاري والاجتماعي و التاريخي والجغرافي والفكري... و تحدد شخصيته القاعدية و تشكل مرجعيته التي يستمد منها تمثلاته للوجود والطبيعة والمجتمع و علاقته مع الآخرين داخل المجتمع وفي تفاعله مع الآخرين خارج مجتمعه .

و على هذا الأساس فالثقافة عند مالك بن نبي:" مجموعة من الصفات الخليفة والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته. وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها فهي المحيط الذي يعكس حضارة معية والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر. وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة"(مالك بن نبي، 1987، ص 29)

ثانيا: الثقافة بنية وتفاعل:

يتصور مالك بن نبي أن الثقافة بنية تتركب من ثلاثة عوالم متكاملة ومتفاعلة متمثلة في عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء.

1- عالم الأشخاص:

يمكن تعريف عالم الأشخاص بأنه تفاعل اجتماعي بين أفراد و جماعات قائم على التعاون والترابط لتلبية الحاجات المختلفة،كما يشكل نظاما اجتماعيا و شبكة منتظمة من العلاقات المتبادلة و تختلف الروابط الاجتماعية التي تبني هذه العلاقات والأنساق و النظم من مجتمع إلى مجتمع آخر فالرابط الديني هو أساس تشكل المجتمعات الإسلامية والمسيحية واليهودية كما أن الرابطة الدموية ساهمت في بناء المجتمعات التقليدية والقبلية .

يمكن القول إن الرابط الاجتماعي أساس تشكل عالم الأشخاص الذي يتخذ عدة أشكال مختلفة دينية و قرابية وإيديولوجية ويتمثل الرابط الاجتماعي الذي يؤسس عالم الأشخاص عند مالك بن نبي في المبدأ الأخلاقي يقول مالك بن نبي:" فالمبدأ الأخلاقي يقوم بالضبط ببناء عالم الأشخاص الذي لا يتصور بدونه عالم الأشياء ولا عالم المفاهيم" (مالك بن نبي، 1990، ص148)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2- عالم الأفكار:

يتصور مالك بن نبي أن عالم الأفكار نسق من التمثلات والتصورات التي تنتجها المؤسسات الاجتماعية و التربوية والدينية .. يستثمرها أفراد المجتمع في عملية البناء الثقافي والحضاري، حيث تعتبر عنصرا بنيويا في هذا البناء الاجتماعي ويذهب إلى القول بأن العالم الإسلامي لا يعاني من عجز في مقدراته و خيراته المادية بل إن مشكلة تخلفه مرتبطة بما يحمله من أفكار و مناهج فقد تحدث مالك بن نبي عن ثلاثة أنواع من الأفكار السائدة في المجتمعات الإسلامية وهي: الأفكار المطبوعة والأفكار الموضوعة والأفكار القاتلة والميتة.

- الأفكار المطبوعة:

يتصور مالك بن نبي أن الأفكار المطبوعة قد ارتبطت بنزول القرآن على النبي محمد في غار حراء فكانت اللحظة التاريخية التي عبرت عن انتقال المجتمع العربي الجاهلي من ثقافة إلى ثقافة أخرى فهي تعبير عن مرحلة تشكل المجتمع الجديد أو كما يسميه مالك بن نبي بالمجتمع التاريخي، و تتمظهر هذه الأفكار المطبوعة في السلوكات و القناعات الجديدة التي اتصف بها صحابة النبي و تمسك بها أفراد المجتع أثناء وبعد انتشار الرسالة المحمدية، و تتمثل أيضا في قواعد وضوابط أخلاقية واجتماعية جديدة منها مثلا: تحريم قتل النفس وشرب الخمر والزنا ووأد البنات ...

- الأفكار الموضوعة:

ترتبط هذه الأفكار بمختلف المنجزات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية التي ينتجها العقل البشري من مصنوعات و مباني وآلات ووسائل تقنية.. كبناء المصانع و الجسور و العمارات و المدارس ودور العبادة .. أي كل ما يشيده الإنسان لإشباع حاجاته المختلفة، و استجابة للتحديات التي تواجهه في حياته اليومية ...

و يعتبر مالك بن نبي أن الأفكار المطبوعة تحث الإنسان على العمل والإنتاج والإبداع وأنها تتكامل و تترابط وتتفاعل مع الأفكار الموضوعة وأن أي تنافر أو تباعد بين هذين الصنفين من الأفكار يترتب عنه خلل في النسق الثقافي و الاجتماعي ف:" عندما تنمحي النماذج المثالية: حينئذ لا تسمح أبدا لهجة الروح في تناغم اللحن. فالأفكار الموضوعية حين لا يعود لها جذور في الغلاف الثقافي الأساسي تصمت هي بدورها: إذ لم تعد لديها ما تعبر عنه، ثم لأنها لم تعد تستطيع أن تعبر عن شيء" (مالك بن نبي، 1991،ص 145)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-الأفكار الميتة والأفكار القاتلة:

يقصد مالك بن نبي بالأفكار الميتة تلك التي يعتنقها أفراد المجتمع ويؤمنون بها على المستوى العقدي و الديني ولكن لا يجسدونها في حياتهم اليومية والاجتماعية رغم تأثيرها الإيجابي و قدرتها على البناء الحضاري و قد توافدت هذه الأفكار من فترة تقهقر وانهيار الحضارة الإسلامية فترة القرن الرابع عشر ميلادي.

و تتمثل الأفكار القاتلة في التأثير السلبي الذي أحدثته الحضارة الغربية في مرجعياتنا وهويتنا الثقافية حيث استعارت المجتمعات الإسلامية نماذج التحديث والإزدهار الاقتصادي و الاجتماعي والثقافي من هذه الحضارة واعتمدت في نهضتها على التجارب والمشروعات الرأسمالية والإشتراكية و العلمانية على الرغم من الاختلاف بين ثقافة شعوبها وثقافة المجتمعات الغربية.

و قد ترتب عن تطبيق هذه المشاريع والتجارب الاقتصادية والاجتماعية في مهذه المجتمعات نتائج سلبية بسبب تناقضاتها مع االمرجعية الثقافية و الدينية والاجتماعية وقد ساهم بعض المثقفين المتأثرين بالحضارة الغربية في تفشي الأفكار القاتلة في المجتمعات العربية الإسلامية.

عالم الأشياء:

يشير مفهوم عالم الأشياء عند مالك بن نبي إلى الخيرات والمقدرات المادية التي يزخر بها المجتمع و بعبارة أدق فإن عالم الأشياء يمثل القاعدة المادية والاقتصادية للمجتمع حيث يعتبر عنصرا بنويا في بناء العلاقات الاجتماعية فيتفاعل عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء في شبكة أو معادلة اجتماعية متوازنة و متماسكة تؤدي و ظيفة تاريخية واجتماعية وحضارية وعندما يحدث الخلل و التفكك في بنية هذه العلاقات تتمزق روابطه الاجتماعية.

و يترتب عن الخلل في بنية عالم الأشخاص تمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية فيمتد هذا الخلل إلى بنية عالم الأفكار و بخاصة الأفكار المطبوعة والموضوعة فتفقد تأثيرها و من ثمة وظيفتها فتنتقل و تنتشر في مجتمعات أخرى مستقرة تستثمرها في المجال العلمي والتقدم والازدهار الحضاري فمثلا انتقال فكرة الدورة الدموية لابن النفيس و نظرية الضوء لابن الهيثم و مقدمة ابن خلدون و إبن بصال في الفلاحة وأبي إسحاق البطروجي في علم الفلك ... إلى أوروبا ولم يتم اكتشافها و التعرف عليها عند العرب إلا بعد مرور سنوات و قرون طويلة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

و المجتمعات التي ترتكز في نهضتها و بنائها الحضاري على مقدراتها الاقتصادية والمادية فقط أو ما يسميه مالك بن نبي بعالم الأشياء يؤدي ذلك إلى انتشار ظواهر اجتماعية باتولوجية منها : الاعتماد على الغير و البحث عن الكم بدل الكيف و انتشار الفساد وطغيان الجانب المادي على الجانب الروحي و تقديم وتحقيق المصالح الشخصية على المصلحة العامة ..

لقد صاغ مالك بن نبي معادلته المتمثلة في أن عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء تؤدي إلى إعادة البناء الحضاري والاجتماعي والثقافي ووضع هذه المعادلة بشكل دقيق و مقصود بحسب أهمية كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة فقد بين بأن عالم الأشخاص له أولويته من حيث قدرته على التأثير في تماسكه و ترابطه و أن عالم الأفكار يأتي مباشرة من حيث أهميته ووظيفته ثم يليها عالم الأشياء في شكل متوازن و تتفاعل هذه العناصر والعوالم الثلاثة في بنية متكاملة و منسجمة .

ثالثا: التربية والبناء الحضاري

يؤكد الكثير من المفكرين والفلاسفة وعلماء الاجتماع أن لكل مجتمع خصوصياته الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي تميزه عن المجتمعات الإنسانية الأخرى، وتتمثل هذه الخصوصيات و المميزات في نسق من النظم الاجتماعية والدينية والثقافية وبدون هذه الأنساق والنظم المتعددة والمختلفة يتعذر على أفراد المجتمع ممارسة وظائفهم وأدوارهم و القيام بتلبية حاجاتهم لذلك يهدف كل مجتمع من خلال مؤسساته ونظمه وأنساقه إلى تلقين أفراده قيمه وعاداته و تقاليده وأعرافه وطقوسه عن طريق التربية أو التنشئة الاجتماعية.

إن التربية أو التنشئة الاجتماعية وسيلة أو عملية اجتماعية ونفسية تمارس وظائفها وأدوارها في مؤسسات التنشئة الاجتماعية فتعمل على تشكيل شخصية الفرد فتزوده وتعلمه اللغة و تضبط سلوكه وتوجه رغباته ودوافعه وتعلمه كيفية التفاعل والتواصل مع الآخرين و تعمل على إحداث التوازن النفسي والاجتماعي و احترام قيم ومعايير المجتمع.

و على هذا الأساس تصور مالك بن نبي أن التربية وسيلة مهمة و فاعلة تستعملها مؤسسات التنشئة الاجتماعية لنقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل آخر فاعتبرها ليس فقط عملية اكتساب اجتماعي بل إنها إلى جانب ذلك وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي و عملية من عمليات إعادة البناء الحضاري للعالم الإسلامي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تقوم التربية عند مالك بن نبي بإحداث تغيير اجتماعي على ذاتية الفرد وهذا التغيير ليس مرتبطا بتغيير عقيدة مترسخة لديه بل إنه تغيير يستهدف سلوكه و إرادته و تفكيره و تحديد أهدافه وغاياته من وجوده في الحياة والمجتمع المتمثلة في بناء حضارته و تحديد مستقبلها، ومن هذه الرؤية يتضح أن الثقافة عند مالك بن نبي مشروع اجتماعي وتربوي وحضاري، ويقوم هذا المشروع في أولوياته ومنطلقاته على بناء الإنسان بناءا سليما ومتكاملا لتمكينه من القيام بدوره التاريخي والاجتماعي والثقافي المتمثل في بناء مجتمعه وحضارته. و تتمثل شروط إعادة البناء الحضاري أو نهضة العالم الإسلامي في مبادئ تربوية أربعة وهي: المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي والمنطق العلمي والعلم أو الصناعة.

1-المبدأ الأخلاقي:

تعتبر الأخلاق من االاشكاليات الفلسفية والاجتماعية والدينية التي حظيت باهتمام الفلاسفة وعلماء االدين و علماء الاجتماع ورجال القانون بالبحث في ماهية الخير والشر ومصادرهما وطبيعة الجزاء والعقاب وارتبطت بحرية وإرادة الإنسان ومسؤوليته تجاه نفسه وأمام المجتمع فتعددت حولها النظريات والمذاهب منها: النظرية العقلانية والبراغماتية و الاجتماعية...

و يقصد بالأخلاق مجموعة من الأفعال و السلوكات و الخصائص النفسية التي تصدر عن الإنسان التي توصف بأنها أفعال حسنة خيرة أو شريرة قبيحة ويقوم المجتمع بتوجيه أفراده نحو ما يمكن فعله أو يمتنع عنه فهو يعاقب كل أفعال تتناقض وتتعارض مع القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية التي وضعها حيث شيد مؤسسات اجتماعية لمراقبة هذه التصرفات والأفعال الصادرة عن الفرد .

يستمد مالك بن نبي رؤيته للأخلاق من المرجعية الدينية الإسلامية أي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة و هي المرجعية التي تشكلت في أحضانها الأفكار المطبوعة حيث يقول:" هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض. (مالك بن نبي، 1987، 94)

يعتبر المبدأ الأخلاقي ضرورة اجتماعية ونفسية حيث يشكل جماعة اجتماعية متفاعلة في شبكة علاقاتها الاجتماعية و يسهم في تحديد غاياتها وأهدافها وهو الذي يحدد المرجعية الثقافية للمجتع و يرسم معالم و عناصر هويته وانتماءه الثقافي والحضاري .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2-المبدأ الجمالي:

ينظر مالك بن نبي بعمق روحي وجداني إلى الفنون من زاوية الوظيفة الاجتماعية والدينية والثقافية فالجمال عنده ذوق فني و تعبير عن نفسية الإنسان وانتماءه الاجتماعي والأخلاقي والتربوي والإنساني،كما أنه وسيلة من وسائل البناء الحضاري.

و يختلف التعبير الفني والجمالي عن المشكلات الاجتماعية والنفسية من مجتمع لآخر فهو في المجتمعات الإسلامية لا يؤدي أهدافه وغاياته إلى في إطار قيم المجتمع ومعتقداته، أي أن المبدأ الأخلاقي يضبط ويوجه ويؤطر التعبير الجمالي ويحدد أهدافه وغاياته التي لا تتعارض مع المرجعية الدينية والهوية الثقافية والاجتماعية للجماعة الاجتماعية.

و يتضمن مجال الجمال عند مالك بنبي الاستماع للموسيقى و الغناء وإرتداء اللباس والرقص و ممارسة الطقوس و الرياضة والعادات والتقاليد والرسم و تنظيف البيوت ومسح الأحذية و النظافة وتزين الشوارع .. فالجمال له بعد اجتماعي و نفسي وتربوي و حضاريي ويستكمل دور المبدأ الأخلاقي.

و كلما تذوق الإنسان الجمال كلما أدى ذلك إلى قدرته في العمل و تحسينه من حيث جودته،و كلما كانت صور القبح منتشرة في مجتمعه كلما أدى ذلك إلى تذمره وإحباطه و انطواءه :"فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابعها الخاص من الذوق الجميل أو السماحة القبيحة" (مالك بن نبي،1987 ، 98)

3-المنطق العملي:

يعتقد مالك بن نبي أن الإنسان في المجتمعات الإسلامية يفتقد إلى التناغم والتماهي بين أفكاره ومعتقداته وممارساته وأفعاله اليومية حيث هناك انفصال وتناقض بينهما، أي أن ما يفتقر إلية هذا الإنسان هو المنطق العملي فعندما يعتقد أو يفكر في إنجاز هدف ما فلا بد من ترجمة هذا الفعل والسلوك والمعتقد إلى ممارسة فعلية في إنتاج خيرات معنوية أو مادية تفيد المجتمع.

و يطلق مالك بن نبي على عملية تحويل الأفكار والمعتقدات والقناعات إلى ممارسات و أفعال بالمنطق العملي وقد اعتبره من الأسس والدعائم التي يرتكز عليها الفرد في بناء حضارته، حيث يعرف المنطق العملي بأنه:"كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، وذلك حتى نستسهل أو نستصعب شيئا بغير مقياس يستمد معاييره من واقع الوسط الاجتماعي وما يشتمل عليه من إمكانيات إنه ليس من الصعب على الفرد المسلم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أن يصوغ مقياسا نظريا يستنتج به نتائج من مقدمات محددة غير أنه من النادر حدا أن نعرف المنطق العملي أي استخراج أقصى ما يمكن من الفوائد من وسائل معينة.(مالك بن نبي،1987،ص122)

و من خلال هذا التعريف يتضح أن المنطق العملي هو في الأصل فكرة أو معتقد أو تصور ما يحمله الفرد لتحقيق غايات معينة يتم تطبيقه و تنفيذه عمليا في المجتمع فيتجلى في شكل منتجات مادية ومعنوية نفعية لأفراد المجتمع فعندما تصبح الأفكار نافعة و مفيدة تصبح أفكارا صحيحة.

و يذهب إلى القول بأن الفكرة التي تترجم في الحياة اليومية للفرد تصبح فكرة جامدة وميتة حتى إن كانت فكرة صحيحة ونافعة و على هذا الأساس يبين مالك بن نبي أن الإنسان المسلم يعتمد على إنتاج الخطب و الأفكار و الشعارات غير أنها تبقى جامدة وساكنة بدون حركة و فعالية وعليه فإن مشكلة هذا الإنسان مرتبطة بأزمة في السلوك الاجتماعي و ليس في معتقداته و قناعاته الاجتماعية والدينية والأخلاقية.

و لتأكيد صحة هذه الرؤية يقارن مالك بن نبي بين سلوك الإنسان الفرنسي وسلوك الإنسان الجزائري حيث يتميز الأول بالنشاط و الحركة بينما يتميز سلوك الإنسان الجزائري بالسكون والثبات فالإنسان الفرنسي يمنح قيمة كبيرة للوقت فيستغله في القيام بأنشطة مهنية مختلفة كالحدادة والنجارة .. و يربي المجتمع الفرنسي أطفاله على هذا السلوك الاجتماعي والمهني وينمي فيهم روح العمل و الإبداع بينما يقضي الإنسان الجزائري معظم وقته في اللعب بالأوراق والدومينو في المقاهي.

يرى مالك بن نبي أن تجاوز أزمة السلوك الاجتماعي عند الإنسان المسلم يتطلب تحويل أفكاره ومعتقداته إلى عملية منتجة و نافعة للمجتمع وأن يستثمر وقته أثناء عمله وخارجه في الإنتاج و الإبداع و لا يتأتى ذلك إلا من خلال تدريب وتعليم أبنائنا مدى قدرة الأفكار والمعتقدات إذا تم تجسيدها عمليا في الحياة الاجتماعية في البناء الاجتماعي والحضاري .

4-العلم أو الصناعة:

لقد تأثر مالك بن نبي بالعلامة ابن خلدون فقد استمد منه كيفية نشأة وتطور وانهيار الدول والحضارات رغم الانتقادات التي قدمها له كما استمد منه مفهوم الصناعة يقول بن خلدون:" أعلم أن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة الأعمال المتداولة في العمران فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها العد إلا من خلال ما هو ضروري في العمران أو شريف الموضع فنخصها بالذكر ونترك ما سر لها فأما الضروري فالفلاحة والبناء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والخياطة والنجارة والخياطة أما الشريفة بالموضع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب".(ابن خلدون، 1989، ص 405)

و يقابل مفهوم الصناعة عند مالك بن نبي مفهوم العمل ويظم الاكتشافات والمنجزات العلمية وأصناف المهن المختلفة والفنون و المصنوعات.. وقد أعطى مالك بن نبي قيمة كبيرة للمعرفة العلمية التي تسهم في بناء النظريات واستخدام المناهج و صياغة القوانين في مختلف العلوم الطبيعية و الفيزيائية والرياضية والإنسانية. يقاس تقدم المجتمعات البشرية عند مالك بن نبي بقدرتها على اكتساب المعرفة العلمية وإنجاز المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وذلك لمواجهة التحديات المختلفة التي تحيط بها وتتمثل وظيفة التربية في تدريب الأطفال على الفكر العلمي و تطبيقاته الايجابية في إعداد مخططات التنمية و تشييد مؤسسات قادرة على الإنتاج و تحقيق تطلعات أفرد المجتمع .

و تتجلى أهمية العلم أو الصناعة في أنه يعد جزءا أساسيا في بناء شخصية الفرد وتنمية المجتمع إذ يتفاعل و يتكامل مع مبادئ وشروط نهضة الحضارة الإسلامية وتتجلى وظيفة التربية في هذا الاتجاه إلى توجيه الأطفال إلى النشاط المهني من خلال تدريبهم على ممارسة مهن وحرف مختلفة للمشاركة في بناء و تشييد مجتمع قوي ومزدهر اقتصاديا وعلميا واجتماعيا و ثقافيا.

خاتمة:

نخلص مما سبق أن نظرية الثقافة عند مالك بن نبي تتشكل من بنية اجتماعية ودينية وإيديولوجية تتمثل في ذلك التفاعل بين عوالم ثلاثة وهي عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء كما تصور أن الثقافة نظام تربوي ومنهج في في التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري،و على هذا الأساس فإن إعادة البناء الحضاري للعالم الإسلامي عملية ممكنة إذا أحدث الإنسان تغييرا على ذاته وعلى أفكاره وسلوكاته.

المراجع والمصادر:

1 – مالك بن نبي،1987، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين،دار الفكر،،ط4، دمشق .

2 – مالك بن نبي،1991 ،تأملات، دار الفكر،ط5، دمشق

3- مالك بن نبي،1991، في مهب المعركة، دار الفكر،ط1، دمشق

4- ابن خلدون، المقدمة،1989، دار القلم ، ط7، بيروت.